

طَلَاةُ الْقُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي الْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ ٢٢ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٤٤ هـ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْكُونَ كِتَابٌ مَفْتُوحٌ، جَعَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيُقْرَأَ بِكُلِّ لُغَةٍ وَكُلِّ لِسَانٍ، وَيُدْرَكَ بِكُلِّ الْحَوَاسِّ، وَبِشَتَّى الْوَسَائِلِ؛ لِلْوُقُوفِ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ، وَالَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، فَالسَّمَاءُ وَارْتِفَاعُهَا وَاتِّسَاعُهَا، وَمَا فِيهَا مِنْ كَوَاكِبَ نَيِّرَةٍ، وَنُجُومٍ زَاهِرَةٍ، وَالْأَرْضُ وَانْبِسَاطُهَا وَانْخِفَاضُهَا، وَمَا فِيهَا مِنْ جِبَالٍ وَبِحَارٍ، وَثَمَارٍ وَأَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ، وَإِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ، تَجْعَلُ الْقَلْبَ يَنْطِقُ قَبْلَ اللِّسَانِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ».

تِلْكَ الْحَدَائِقُ الْمُبْهَجَةُ الَّتِي تَرَوْنَهَا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا، وَالْمَاءُ الَّذِي يَتَخَلَّلُهَا، وَبِهِ تَحْيَا النُّفُوسُ وَالْمُهْجُ، مَنْ الَّذِي أَوْجَدَ ذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا؟! ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾. مَنْ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ؟ وَجَعَلَ فِيهَا الْجِبَالَ أَوْتَادًا، وَشَقَّ فِيهَا الْمِيَاهَ بِحَارًا وَأَنْهَارًا، وَجَعَلَ فِي السَّمَاءِ أَفْلَاكًا؟! ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

لِمَنْ تِلْكَمُ الشَّوَاهِدُ الَّتِي تَرَوْنَهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ؟ مَنْ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ مَنْ الَّذِي خَلَقَ النَّاسَ وَأَمَاتَهُمْ؟ إِنَّهُ الْعَظِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

مَنْ الَّذِي جَعَلَ الْمَاءَ أَصَلَ النَّمَاءِ، وَعُنْصُرَ الْحَيَاةِ، وَسَبَبَ الْبَقَاءِ إِلَّا اللَّهُ؟! وَمَنْ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ؟! ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾.

مَنْ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالنَّهَارَ مَعَاشًا إِلَّا اللَّهُ؟! مَنْ الَّذِي يُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيَرْزُقُ وَيَحْرِمُ، وَيَرْفَعُ وَيَخْفِضُ إِلَّا اللَّهُ؟ مَنْ الَّذِي يَهَبُ الْمُلْكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ إِلَّا اللَّهُ؟ إِنَّهُ اللَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

مَنْ الَّذِي يَسْمَعُ دَعْوَاتِ الْمُضْطَرِّينَ، وَصَرَخَاتِ الْمُحْتَاجِينَ إِلَّا اللَّهُ؟! اللَّهُ هُوَ مَنْ تَشْرَبُ الْأَعْنَاقُ

وَتَرْتَفِعُ الْأَكْفُ ضَارِعَةً إِلَيْهِ، تَسْتَمْطِرُ رَحْمَتَهُ، وَتَسْتَنْزِلُ نُصْرَتَهُ، إِنَّهُ الْمَلْجَأُ إِذَا أُغْلِقَتِ الْأَبْوَابُ، وَمَعْقَدُ الْأَفِيدَةِ وَالْأَبْصَارِ إِذَا أُوْصِدَتِ الدُّرُوبُ، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

أَيْنَ نَحْنُ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - مِنَ التَّدَبُّرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ؟! بَلْ أَيْنَ نَحْنُ مِنَ التَّدَبُّرِ فِي أَنْفُسِنَا، مِنَ الَّذِي رَكَّبْنَا هَذَا التَّرْكِيبَ الْبَدِيعَ، وَصَوَّرْنَا فَأَحْسَنَ التَّصْوِيرِ؟! إِنَّهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، هَلْ نَظَرْنَا فِي الْكَوْنِ وَصَنَعَتِهِ، وَفِي الْمَخْلُوقَاتِ وَإِبْدَاعِهَا؟! هَلْ تَفَكَّرْنَا فِي السَّمَاوَاتِ وَرَافِعِهَا، وَفِي الْأَرْضِ وَبَاسِطِهَا؟! هَلْ تَدَبَّرْنَا فِي الْأَرْزَاقِ وَمُقَسِّمِهَا؟! فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ عَظِيمِ الشَّانِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِذَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ؛ فَكَيْفَ يَتَّخِذُ الْمَخْذُولُونَ شُرَكَاءَ لَهُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الْأَلُوْهِيَّةِ؟! إِذَا كَانَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُعْطِي الْمَانِعَ؛ فَكَيْفَ سَوَّلَتْ لَهُمْ لِهَوْلَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَدْعُوا غَيْرَهُ، أَوْ يَلْجَأُوا إِلَى سِوَاهُ، أَوْ أَنْ يَضْرِبُوا وُجُوهَهُمْ لِأَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ؟! كَيْفَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ وَالْهَوَى أَنْ يَعْصُوهُ وَيَتَّبِعُوا عَنْهُ؟! وَهُوَ الَّذِي يَتَحَبَّبُ إِلَيْنَا بِنِعْمِهِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنَّا وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ!!

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْتَبِرَ بِتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ، وَأَنْ يَتَذَكَّرَ بِذَلِكَ دَارَ الْقَرَارِ، وَأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ زَائِلَةٌ؛ فَالْسَّعِيدُ مَنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مُعْتَبِرًا وَمُدَّكِّرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أَلَا وَإِنَّ الْمُؤَفَّقَ مَنْ اسْتَغَلَ حَيَاتَهُ فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ الْمَغْبُونِ مَنْ جَعَلَ حَيَاتَهُ فِي اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، وَنَسِيَانِ أَمْرِ اللَّهِ ﷻ وَطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنَ الْعَبْرِ تَعَاقِبَ الْفُصُولِ، مِنْ شِتَاءٍ وَصَيْفٍ، وَرَبِيعٍ وَخَرِيفٍ، فَبِئْسَ شِدَّةَ الْحَرِّ يَتَذَكَّرُ الْعَبْدُ حَرَّ نَارِ جَهَنَّمَ، وَيَجْتَهِدُ فِي النَّجَاةِ مِنْهَا، وَلَا يَكُونُ حَالُهُ كَحَالِ الْمُنَافِقِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلْ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الرَّمْهَرِيرِ»، فَالْعَاقِلُ مَنْ كَانَ عَلَى حَذَرٍ شَدِيدٍ مِنْ يَوْمِ الْوَعِيدِ، كَيْفَ وَالْآخِرَةُ فِيهَا الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ؟ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ

الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ. وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ».

عِبَادَ اللَّهِ: فَلَيْتَ أَعَدَدْتُمْ كُلَّ الْوَسَائِلِ الْمُمْكِنَةِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لِلْوَقَايَةِ مِنْ أَذَى الْحَرِّ، وَزَمْهَرِيرِ الْبَرْدِ؛ فَكُونُوا عَامِلِينَ مُشْمَرِينَ، مُجَاهِدِينَ فِي كُلِّ مَا يَقِيكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﷻ فِي الْآخِرَةِ وَأَهْوَالِهَا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

لَقَدْ كَانَ سَلْفُنَا فِي تَذَكُّرٍ وَيَقِظَةٍ تَامَّةٍ دَائِمًا لِهَذَا الْأَمْرِ، أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ»، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحَبُّ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا لِحَرْبِي الْأَنْهَارِ، وَلَا لِعَرْسِ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لِمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ، وَظَمِّ الْأَهْوَاكِ، وَمُرَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ عِنْدَ حَلْقِ الذُّكْرِ. وَأَخْرَجَ الشُّجْرِيُّ فِي «تَرْتِيبِ الْأَمْوَالِيِّ»، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلُّوا بِاللَّيْلِ لِظُلْمَةِ الْقُبُورِ، وَصُومُوا النَّهَارَ لِحَرِّ يَوْمِ النُّشُورِ، وَتَصَدَّقُوا يَذْهَبَ عَنْكُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ فِي تَعَاقِبِ الْفُصُولِ، وَتَبَدُّلِ الْأَحْوَالِ لآيَاتٍ لِلإِعْتِبَارِ وَالتَّذَكُّرِ بِحَالِ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَسُرْعَةِ زَوَالِهَا، وَمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا، إِلَّا كَرَائِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ ﷻ بِعِبَادِهِ وَعَظِيمِ رَحْمَتِهِ بِهِمْ أَنَّهُ يُفَرِّجُ بِقُدْرَتِهِ هُمُومَ عِبَادِهِ، وَيُزِيلُ كُرُوبَهُمْ، وَيَأْتِي سُبْحَانَهُ بِالْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ، وَبِالْيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ

رَحْمَتِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

وَإِذَا قَدَّرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فَتَحًا لِعِبَادِهِ وَخَيْرًا لَهُمْ فَلَا مُغْلَقَ لِمَا فَتَحَ، وَلَا مُضَيِّقَ لِمَا وَسَّعَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وَقَالَ ﷺ عَنْ هُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. فَإِذَا أُغْلِقَتْ عَلَى الْإِنْسَانِ الْأَبْوَابُ، وَضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ، وَبَلَغَتْ بِهِ الشَّدَّةُ مُتْتَهَايَا، فَلْيَلْجَأْ إِلَى رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ؛ لِيَفْتَحَ لَهُ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَرْزُقَهُ بِقُدْرَتِهِ الْمُطْلَقَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الثِّقَةَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَإِجَابَتُهُ سُبْحَانَهُ دُعَاءَ الدَّاعِينَ، وَتَفْرِيجُهُ بِقُدْرَتِهِ هُمُومَ الْمَهْمُومِينَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾. فَهَذَا نُوحٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ دَعَا رَبَّهُ: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾، أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وَهَذَا يُونُسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو رَبَّهُ فِي شِدَّتِهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، فَتَجَلَّى قُدْرَتُهُ سُبْحَانَهُ فِي إِزَالَةِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾.